

(٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فضل الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين وفضل سيدنا أبي بكر رضي
الله عنه علي سائر الصحابة)

مولانا
فضيلة الشيخ محمد اسماعيل جاھين



وجزاه عن الإمام

فضل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين
وفضل سيدنا أبى بكر رضي الله عنه على سائر الصحابة
من المعاني التي يدور حولها الدرس

- ١- كل شئ لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر كما بين لنا سيد الخلق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى (أبتر) أي قليل البركة .
- ٢- لو نسيت اسم الله فقد أسقطت صفة الخالق ، وعطلت قدرته ، وذكرت ذاتك .
- ٣- من سنة سيد الخلق الدعاء قبل النوم ، حتى ينام المؤمن على ذكر و يستيقظ على ذكر .
- ٤- من أعظم ما تجلى الله سبحانه وتعالى على الصحابة أن جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يعيش وسطهم فوضح الحق بينهم ووضح الشمس ، وانكد الباطل حيث لم يجد له مجالا يعيش فيه .
- ٥- جاءت الآية الكريمة : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) لتعلن أن الله أختص صحابته صلى الله عليه وسلم بالمعية البالغة في قوله (وَالَّذِينَ مَعَهُ) (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) .

٦- تسابق الصحابة في فعل الخيرات ، وكان أسبقهم سيدنا
أبا بكر رضي الله عنه ولذا حققت الأيام بعد ، نبوءته
صلى الله عليه وسلم في قوله : **(لو وزن إيمان الأمة ..**
الحديث) .

٧- لحقت الروح الطاهرة ، روح سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ببارئها فأهتز كيان الصحابة أجمعين ،
ومعهم سيدنا عمر رضي الله عنه .

٨- ثبات سيدنا أبي بكر رضي الله عنه ، وشدة صلابته ،
وتذكير الصحابة بقول الحق **(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)** .

٩- تفاني الصحابة في حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
هو الذي جعل هذا الدين ينتشر بسرعة البرق ، كما
جعل أعداءه يعيشون أذلاء جبناء .

١٠- لا خيار للمسلم في دينه ، ولا في النوع ،
ولا في الشكل .

الدرس السابع

فضل الصلاة رضوان الله عليهم علي سائر الأمة وقضل سيدنا أبي بكر رضي الله عنه علي سائر الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم : (الحمد لله والصلاة والسلام علي
سيدنا رسول الله ، قال صلي الله عليه وسلم ما معناه : (كل
أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أتر ، أي أقطع ومعني
ذلك أنه لا بركة فيه • ثم بين الشيخ رحمه الله فقال : لو نسيت
(باسم الله فقد أسقطت صفة الخالق وعطلت قدرته وذكرته
ذاتك) و نسيت فضل الله عليك ، فما كان الله فهو متصل ،
وما كان لغيره فهو منفصل • فإذا ما قلت باسم الله (نحن
لا نبحث عن لفظ • ولكنك بذكرك لاسم الله) فقد جردت
نفسك من الحول و القوة ودخلت بهذا علي ما تريد أن
تفعله بحول الله وقوته • وهذه هي العبودية الحقّة •

باسم الله الذي خلق في القدرة ، باسم الله الذي سخر الكون
كله • (هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) و حينما نقول
الكون لأن لكل إنسان كونا خاصاً • فأهلك وأسرتك هم

الكون الذي تهتم به وترعاه و تحرص عليه فحينما ينطق العبد
باسم الله يقر لسانه بهذا ، ويشهد قلبه قدرته فيما يقبل عليه
ويفعله من الحركة و السكون .

فالمؤمن حينما ينام علمنا سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
دعاء نقوله : (اللهم اني أسلمت نفسي إليك ووجهت
وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك حيث لا ملجأ ولا منجى منك
إلا إليك . رغبة ورهبة منك إليك . أمنت بكتابك الذي
أنزلت وبنبيك الذي أرسلت أو نقول بإسمك ربي وضعت
جنبتي ، وبك أرفعه ، فإن أمسكت روحي فأرحمها وإن
أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك) ثم
قال الشيخ رضي الله عنه . مَنْ مِنَّا ينام برغبته ؟ كل ما نفعله
نحن هو أن نَهَيَّ أنفسنا للنوم . ولكن الله هو الذي يخلق
النوم ويأتي به فهو سبحانه مُوجِدُهُ : علماء العصر الحديث
عجزوا أنفسهم عن تفسير ظاهرة النوم : الحق وحده هو الذي
يخلق النوم في الإنسان (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا .
وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) فعلينا أن نحمد الله حينما نستيقظ

لأن الله أعطانا فرصة لنعبده في هذا اليوم قد يكون الإنسان من أهل الدنيا فيستيقظ ، وقد يكون من أهل الآخرة فيمسك الحق روحه . لهذا فربما يكون عمر الدنيا بالنسبة للإنسان يوماً واحداً .

فلو تصور المؤمن أن عمره ربما يكون هذا اليوم : لا شك أنه سيملاً اليوم بطاعة الله فيشكره سبحانه وتعالى إن فعل طاعة ، ويندم ويستغفره إن فعل معصية .

ولهذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يأوى إلى فراشة يدعو ويقول (**اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك**) هذا هو السبب في نجاح المؤمن : على هذه المعاني عاش الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في نور الرسول صلى الله عليه وسلم ، فما أشبه حياتهم مع سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بحياتنا نحن في وضوح النهار . لذلك كان كل من الباطل والحق واضحاً وضوح الشمس : وبعد أن لقي الرسول عليه الصلاة والسلام ربه عاش التابعون بعد على أثر الرسول عليه الصلاة والسلام حيث أنقطع الوحي ونزل قول الحق : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ،

وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أَتَمَمْتُ
تشريعاتي لكم : ومن تمام النعمة هو حرصهم على العمل
بالقرآن حيث كانوا يهتمون بجانب العمل قبل الحفظ : يُطَبِّقُونَ
ثم يحفظون وهذه الميزة الفريدة لهذا الجيل ، ولذلك قالت
السيدة عائشة رضي الله عنها عن القرآن : نعرف ونفهم
معانية ، وننسى ألفاظه ، ويروى عن ابن مسعود ، وزيد بن
ثابت أن الآية من القرآن كانت تترل فيعيش الصحابة في ظلها
فترة من الزمان حتى يحققوها ، ثم يبحثون عن آية أخرى .
وفي هذه الآية تركيه للصحابة ثم قال الشيخ رضي الله عنه
ورحمه أن باب الهداية والإيمان مفتوح لجميع المسلمين في كل
العصور ، ولم يغلق إلا بابُ النُّبُوَّةِ . لكن باب الاتباع موجود
إلى يوم القيامة الله سبحانه وتعالى يقول في آية من كتابه (مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)

لا بد لنا أن نسأل لماذا قال الحق (والذين معه) ولم تأت
كلمة آمنوا معه إشارة للحد الفاصل بيننا وبين الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين لأن الصحابة عاشوا مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جو الرسالة أما نحن فندخل في قول الله سبحانه والذين آمنوا معه لأننا لم نر الرسول عليه الصلاة والسلام فكان إيماننا عن غيب لأن إيماننا نشأ عن سنته وآثاره صلى الله عليه وسلم : لذا كان الشوط كبيراً ، والفرق شاسعاً .

والصحابة جنود الرسالة ، ونحن جنود الأيمان . ولذا وصف الصحابة رضوان الله عليهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ثم بينت الآيات أنهم امثلوا الله امثالا مطلقا ، وتركوا الجزاء لله سبحانه بدليل قوله عز وجل (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) ومعنى هذا أن الله أعطاهم ومع العطاء رضا منه سبحانه وهذا فضل كبير من الله عليهم فرما يكون هناك عطاء غير مَصْحُوبٍ بِرِضَا . كما إذا ضايقتك سائل فأعطيته تخلصاً من إحتاحه فمُصاحبة الرضا مع العطاء زيادة فضل من الله عليهم : هؤلاء الصحابة الذين وصفوا بهذه الأوصاف العظيمة ترى ذلك واضحاً في معاملاتهم . فهم على أحسن ما يكونون في المستوى خلقياً . ودينياً ، واجتماعياً ولذلك عبر

القرآن بقول الحق (سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)
(والسيما) هي العلامة البارزة الواضحة فليس المقصود : إشراق
وجه أو علامة صلاة أو غير ذلك • أثر الصفات واضح في
كل ما يواجهونه في حياتهم • فسلوكهم مميز وإيمانهم
واضح إذا أصابت أحدهم المصيبة صبر • وإذا كان به سراء
شكر • فهو يأخذ بقول الله (وَالكَافِرِينَ الْغِيَظُ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ) ويأخذ بقوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وهذا معنى (سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ)
فهو يواجه كل شيء باسم الله ومعنى هذا (من أثر السجود)
كانت هذه السلوكيات الحمودة ثمرة حسن الصلاة بالله •
وقبول الصلاة والحق في سورة الواقعة بين أن الناس أصناف
ثلاثة : السابقون - أصحاب اليمين - أصحاب الشمال • ثم قال
عن السابقين : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي
جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ) •
والسابقون درجات أعلاهم سيدنا أبو بكر ثم سيدنا عمر ،
ثم سيدنا عثمان ثم سيدنا علي ، ثم المبشرون بالجنة ما يكمل
العشرة •

ثم بين رحمه الله أن المقربين في زمن الصحابة نسبتهم أكثر من الأبرار ، أما في باقي الأزمان فنسبة الأبرار أكثر .

هذا ولقد ظل الصحابة يتسابقون في فعل الخيرات . وكان أسبقهم إلى الخير سيدنا أبا بكر رضي الله عنه . وشاءت الأقدار أن تؤكد شهادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حينما قال في الحديث ما معناه (**لو وزن إيمان الأمة في كفه**

ووزن إيمان أبي بكر لرجحت كفته) فهو رضي الله عنه لم

يسبق الناس بصلاة ولا بصيام ، ولكن بشيء وقر في قلبه .

وهو الإيمان : وكان ذكر القرآن له مما رفع قدره في قوله :

(**ثاني اثنين**) و انتهت حياة سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم . ولحق سيد الخلق بربه واهتزت النفوس لهذا

الخبر . وأصاب السهلع المسلمين . وكان ممن أشد عليه الأمر

وأرتج عليه سيدنا عمر حتى قال قوله المشهورة : من قال إن

محمدًا قد مات علوته بسيفي هذا ثم يقف سيدنا أبو بكر رضي

الله عنه يتلو قول الله عز وجل (**وما محمد إلا رسول قد خلت**

من قبله الرسل أفأين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن

ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)



وما إن سمعها سيدنا عمر حتى سقط السيف من يده ثم قال .
والله لكأني أسمع هذه الآية لأول مرة : وما حدث هذا إلا ليثبت
صدق الرؤية النبوية . وساعتها ومنذ اللحظة كانت الأستاذية
لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه وكان سيدنا عمر هو بمنزلة
المريد من سيدنا أبي بكر . وهنا فسر الشيخ رضي الله عنه
ورحمه وهو الذي تربي في حضن الصوفية هذا الموقف . فقال :
إن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه عاش مع الصفة بمعنى أنه عاش
مع صفة الله (المميت) فلم تحجبه الصفة عما وَقَعَ : فما دامت
صفته سبحانه المميت فغيره سبحانه سيموت وكل مخلوق
سيموت : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ) أما سيدنا عمر رضي الله عنه فعاش مع فعل الصفة
وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ومن أجل هذا حجبه
هذا الحادث المروّع الشديد ، كما ذهل سيدنا عثمان رضي الله
عنه وأرتج على سيدنا عمر رضي الله عنهما من أجل هذا كان
التعايش مع أسماء الله الحسنى من أكبر ما يقرب العبد إلى الله
عز وجل .

ثم يستطرد الشيخ ليين فوق ما تقدم وليسوق لنا قصة ربما كانت غير متداولة ، ليين أن الصحابة أجمعين كانوا يتسابقون في فعل الخير . فيقول إن سيدنا عمر رضي الله عنه تزوج زوجة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاته : ثم قال لها في الليلة الأولى : إن الهدف الأول والأخير من زواجي بك لتوضحي لي كيف كانت عبادة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحاول أن ألحق به ثم قامت رضي الله عنها فوضحت كيف كان يتوضأ وكيف كان يهتم بغسل ميامينه ؟ . وكل ما كان يفعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بعد أن ينتهي من وضوئه على الطريقة التي شاهدها من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين . ثم يجلس القرفصاء .

(و بينت كيفية الجلسة) ثم بعد هذا يمسك بلسانه فترة طويلة طويلة واضعاً أمام جوارحه وقلبه قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم (**وَلَلَّ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدَ السِّنِّتِ**) ثم قال الشيخ رضي الله عنه تعقياً على هذا انظروا إلى قول الحق ماذا قالت الآيات الأولى في سورة

المؤمنون : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) حيثَ يَنْتَ أن أخطر جارحة هي اللسان ؛ لأنه إما أن يورد صاحبه المهالك وإما أن يدخله الجنة • إذا كان اللسان رطباً بذكر الله • وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يعترف بفضل سيدنا أبي بكر ويقول : لولا أبو بكر لهلك عمر وكان يقول (اللهم لا طاقه لعمر أن يفعل مثل ما كان يفعل خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقبل أن يعلن سيدنا أبو بكر خبر وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام وضع فاه على فم الرسول صلى الله عليه وجس نبض عروقه فوجد أن الروح الطاهرة الشريفة قد لقيت ربها فقبلته بين عينيه وقال (طِبَّتْ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا رَسُولَ اللَّهِ) وهنا يعجز اللسان عن التعبير ويعجز القلم عن التصوير • ولم لا يعجز القلم واللسان حيث سيواري التراب أعظم الخلق وأكرم الخلق ، وأحب الخلق إلى الله سيد الوجود وسيد البشر • والسراج المنير كما وصفة خالقة • فصلوات ربنا وسلامه عليك في الحياة ، وسلام عليك في الممات • وسلام عليك يوم أن تقف شفيعا للمؤمنين • وصدق فيك قول

خالقك (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) ولتقف عند قول الصديق بعد أن قال للرسول صلى الله عليه وسلم : (طبت حيا وميتا) لو كان الموت يفدى لفديناك بأرواحنا لكنها سنه الله في خلقه . ثم أشار الشيخ رحمه الله إلى حكمة الصديق وحلمه ورويته حيث لم يعترض على سيدنا عمر رضي الله عنه حين أنكر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . لم يقل له ماذا تقول بما عمر ؟ بل بفعله وإيمانه الثابت قابل الباطل بالحق ليدمغه (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

ثم لننظر إلى إعلانه خبر الوفاة : حينما خاطب العقيدة الكامنة في النفوس والتي رباهم عليها خاتم الرسل وسيد الخلق سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم : أيها الناس (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) ولما سمع سيدنا عمر ذلك كما مر جثا على ركبتيه ثم قال رضي الله عنه إني أحفظ هذه الآية . ولكن لم يمر على خاطري أن رسول الله سيموت : فهذا تم ترشيح السماء بسبق مرتبة سيدنا أبي بكر ، وعلو قدره .

وهنا أعلن سيدنا عمر رضي الله عنه فضل سيدنا أبي بكر فقال
رضي الله عنه (**لولا أبو بكر لهلك عمر**) •

ثم أشار الشيخ إلى لحة خاطفة دقيقة جدا ومهمة فقال :
إن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه عندما آمن . آمن برسول
الله محمد • ومعنى هذا أنه آمن بالله الخالق القادر الخ أسمائه
الحسنى ثم آمن بالرسالة التي أنزلت على سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم فأنضم إلى إيمانه بالله وتوحيده إيمانه بما أنزله
الحق علي رسوله صلى الله عليه وسلم ثم إيمانه بسيدنا محمد
الرسول صلى الله عليه وسلم • فجاء إيمانه بسيدنا محمد
الرسول عليه الصلاة والسلام في المرتبة الثالثة ويتضح هذا على
سبيل الفرض البعيد إن إيمان سيدنا أبي بكر بالله وبما أنزله • أنه
لو نزل القرآن ونزلت الرسالة على غير سيدنا رسول الله لا آمن
أيضا سيدنا أبو بكر • أما سيدنا عمر فآمن بالله أولا ثم بسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم الرسول والفرق يحتاج إلى رَوِيَّةٍ
وَأَعْمَالٍ فكر وما يقرب هذا أننا كمسلمين لا يغيب عنا دفاع
أبو طالب عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بحيث
لم يُمكنْ الكفار مُطلقاً منه والسيرة النبوية شاهدة بتصرّحاته عندما

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث ما
معناه • (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري على أن أترك هذا الأمر (أمر الدعوة) ما تركته
حتى يظلم الله أو أهلك دونه) قال له عمه يابن أخي أفعل
ما شئت فوالله لن أسلمك إليهم أبدا • ومواقف الدفاع عن
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة وكثيرة • أبو
طالب كان يعلم أنه رسول الله وموقن بهذا • ولقد طلب
منه الحبيب المصطفى عليه السلام أن ينطق بالشهادتين آخر
حياته وعندما طلب سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم من
عمه النطق بالشهادتين رفض إعلان ذلك حتى لا يعيب عليه
نوفه ووقفت العصبية الجاهلية حائلا بين عمه وإسلامه ؛
إن الناظر إلى أبي طالب يعلم جيدا أن أبا طالب موقن بأن ابن
أخيه رسول وناصره : ودافع عنه . ولو كانت الرسالة
في قضاة أو في آية قبيلة أخرى لن يدافع عنه فهو لهذا يحب
محمد الرسول لأنه يحبها ويحميها (أي الرسالة) ما دامت في
ابن أخيه . ولعل هذا المثل قرب ووضح الأمر بين رؤية سيدنا
أبي بكر (الرسول محمد) وبين رؤية سيدنا عمر

(محمد الرسول) ولهذا شُده^(١) عندما سمع خبر وفاته صلى الله عليه وسلم . وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له صفتان في تلقى الوحي .

● الصفة الأولى والأمر الأول : أنه كان يواجه سيدنا جبريل عليه السلام بصفة الرسالة التي يظهر آثارها عليه يتفصد جبينه عرقاً ، وشدة ثقل في جسده ، لأنه يأخذ الصفة الملائكية ، الصفة الثانية: حينما ينتهي سيدنا جبريل عليه السلام يواجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة بالصفة البشرية ونحن حينما نقرأ أو نستمع إلى حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ما معناه : علامة الإيمان شدة حب المؤمن للرسول صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين) لما سمع هذا بداية سيدنا عمر رأي أن نفسه أحب إليه وبعد أن راجع نفسه إيماناً وعقلياً رأي أن حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق . فقال يا رسول الله (أنت أحب إلي من نفسي

(١) دهش وتحير واشتد الأمر عليه

وولدي . . .) الحديث قال الحبيب المعصوم . الآن
يا عمر بمعنى الآن كمل إيمانك ثم يمضي الشيخ رضي
الله عنه في حديثه مع ضرب الأمثلة التي تقرب المفهوم ،
وتوضح ما يرمى إليه الشيخ من دلائل فيقول : رزقك
الله ولدا نشأ ذكياً متفوقاً . وتخرج من الجامعة وذهب
إلى أية دولة عربية شقيقة ، لم ينس والده في تلك الفترة بل
بالغ في بر أبيه مادياً ومعنوياً ثم شاءت الأقدار فأختبرته
في فقده . في ظل البر الذي قدمه ، والخلق الكريم الذي
عاش عليه الولد وحينما سمع والده خبر نعيه . كان يتمنى
أن يفدى ولده بنفسه . لكنها إرادة السماء هذا الولد
أسعد والده دنيوياً . ومع هذا تمنى أن يفديه بنفسه . فما
بالك بمن يسعدك دنيوياً ثم تمتد السعادة بك إلى الآخرة
حيث كانت الهداية على يديه عليه أفضل الصلاة
والسلام : أليس من المنطق بعد هذا التوضيح أنه جدير
بأن نفديه بأرواحنا وبأغلى ما نملك لأنه صلى الله عليه
وسلم أهلاً لرضا الحق ، والحصول على نعيم الآخرة
والدنيا إذا فمَحَصَّلَةُ حُبِّنا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم عقلياً وإيمانياً أن نفديه بأرواحنا . ومن حيث الإيمان
حينما تتسع دائرته ويتمكن حب الله ورسوله من قلب
المؤمن يرى أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز
من وجد على ظهر البسيطة : ثم يسوق مثلاً آخر ليؤكد
المعنى فيقول : لو خُيرتَ بين أن ترى في الرؤيا والدك أو
ترى سيد الوجود أيهما تفضل ؟ ليست هناك مقارنة : كل
مؤمن يتمنى أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم :
والصحابة نجحوا لأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم والناس أجمعين . وهذا
كان واقع حالهم رضوان الله عليهم أجمعين ثم ساق قصة
تدل على حب القلوب وتعلقها بسيد الوجود صلى الله عليه
وسلم ومضمون هذه القصة بعد أن قاتل سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم زعماء اليهود أسلم بعضهم . وبعد أن
أقبل الليل بظلامه جاء يهودي ومعه سلاحه . ونام على
باب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يعض
على إسلامه سوى سويغات قليلة . ولما شاهدت بعض
الصحابة بعد أن وضع النهار قال له : ما الذي دفعك إلى

هذا ؟ قال لهم خشيت يأس المرأة اليهودية التي قتلنا
أباها بالأمس أن تحدث نفسها بان تترل شراً بالرسول
صلى الله عليه وسلم لهذا أحضرت سلاحى . وسهرت
ليلتي خوفاً على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الذي أحدث هذا الحب وهذه التضحية في قلب ذلك
اليهودي الذي أسلم إنه الإيمان الذي يصنع الحب ويصنع
المعجزات . وما قصة السحرة مع فرعون ببعيدة عن أعيننا
وقلوبنا .

ولنضع الآيات الكريمة تحت أعيننا . ولنستمع إليها بقلوبنا قبل
أن نستمع إليها بأذاننا " فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا
لأجراً إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين .
قال لهم موسى اتقوا ما أنتم ملقون . فألقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون . فألقى موسى عصاه فإذا
هي تلقف ما يأفكون . فألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا
برب العالمين . رب موسى وهارون . قال أمنتكم له قبل أن آذن
لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلستوف تعلمون لأقطعن
أيديكم وأرجلكم من خلف ولأصليبنكم أجمعين . قالوا لا ضير
إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطيئنا أن كنا
أول المؤمنين) .

أخانا القارئ الكريم • نرجو أن نعيش معاً هذا الجو الإيماني •
وهذا المشهد المشحون بالتحدي • وهذا الأمل البراق الذي
يلمع وسط هذا الجمع الغفير - تجمع الباطل بعزته المزيفة •
وتجمع الكفر بوجهه القبيح وأقبلت الدنيا بريقها الذي تنطق
به الآيات (**أَنَّا لَنَأْجُرُكَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**) ثم
تأتي الاستجابة الفورية من يملك خزائن البلاد ومفاتيح السلطنة
والجاء : وتقف الجموع تمسك قلوبها بأيديها ويدخل الباطل
المعركة باسم الطاغوت (بعزة فرعون) لأنه **إِلَهُهُمْ** ثم يأذن
الحق عز وجل ويترل أمر السماء لموسى أن ألق عصاك **فَلْيُقِىْ**
سيدنا موسى العصا التي يمسكها بيده فتظهر معجزة الله الكبرى
(**فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**) حية تبتلع كل ما فعله السحرة •
وهنا أدرك كبار السحرة أن الأمر ليس سحراً **يَعْتَمِدُ عَلَى**
التَّخِيلِ • بل هي معجزة الله الدامغة : لم يتمالك السحرة
أنفسهم حيث وضحت قدرة الله أمامهم وغزت أنوار الحق
والتوحيد قلوبهم فاستهانوا بالوعد والوعيد • ورأوا في وعيد
فرعون (**لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ**) ما جعلهم
يتمسكون بالحق ولما لا ولقد شموا رائحة الجنة التي جعلتهم أشدَّ

الناس إيماناً وتوحيداً • واستهانة بما أوعدهم به فرعون ثم قالوا
(لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) • أهكذا يفعل الإيمان في قلوب
من هداهم الله إليه ؟ نعم وسجل المعارك الإسلامية حافل بكل
ألوان الفخر والعزة والكرامة للمؤمنين الصادقين •
ونحن نعجب العجب كله لحبهم سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوة إيمانهم وصفاء روحهم وجهادهم في سبيل
نصرة الدعوة الإسلامية ويسوق الشيخ مثلاً على هذا بما روى
عن سيدنا مصعب بن عمير وهو يحمل الراية في غزوة من
الغزوات ضربت يده اليمنى فأمسك الراية بيده اليسرى
فضربت يده اليسرى فأمسك الراية بعضديه حتى لا تقع الراية
منه ويشعر المسلمون عندما تقع الراية على الأرض أنهم
هزموا ، فتموت الروح المعنوية فيهم : بل روي عنه ما هو أعظم
من هذا بكثير • وفي صدد هذا يقول الشيخ رضي الله عنه
بينما كان يقاتل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة من الغزوات أشيع بين المسلمين أن سيدنا الرسول
صلى الله عليه وسلم قد قتل • فلما بلغ الخبر سيدنا مصعب
بن عمير نطق وقال :

(وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) يقول الشيخ رحمه الله انظروا هداانا الله وإياكم سواء السبيل وانظروا إلى هذه الشخصية العظيمة ، وكيف أنه نطق بالقرآن الكريم وبهذه الآية قبل أن تزل لا شك ستقولون اخوتي ونقول معكم ترك التعليق أبلغ من التعليق • ثم رجع الشيخ إلى ما سبق من ضربه المثال بحب الأب لأبنه البار وكيف أن الأب كان يتمنى أن يكون في عداد الموتى خيراً من أن يسمع نبأ وفاة ابنه ثم يقول ما بال المؤمن حينئذ حينما يصل بحب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الفناء الذاتي • ومعنى الفناء الذاتي حينما نقرأ قول الحق تبارك وتعالى : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) قد يكون المراد بالهداية هنا هداية الدلالة • لكن هداية الرسول تختلف عن كل الدعاة إلى الله • وإلا لكان بمنزلة أي واعظ • لكن الرسول عليه الصلاة والسلام دلالة مصحوبة بالعناية الربانية لأن الله قال في حقه (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) ولأنه نزل فيه قول الحق (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) وهذه الأوصاف كلها ينفرد بها المعصوم سيد الخلق

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما قول الحق سبحانه
(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) معنى
هذا أنك يا محمد لا تُوجد الهداية في قلب المؤمن لأن
الله وحده هو الموجد لكل شئ . وحيث لا تعارض بين
الآيتين كما يتصور البعض . ولذلك روي في الحديث القدسي
(يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدوني
أهدكم) هذا يؤكد أن موجد الهداية هو الله وحده وحينما
وصف الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين
معنى هذا أنه إنما أرسل ليدعو جميع الناس إلى التوحيد
وهو حريص على هذا كل الحرص بدليل قول الحق في آية
كريمة (طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . لَعَلَّكَ بَاقِعٌ نَفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) فالحق سبحانه وتعالى أبرز في حبيبه شدة
تطلعه إلى هداية كل الخلق حسب ما هيأه الله وركب فيه من
رحمة لكن الله سبحانه وهو الموصوف بصفات الجلال والجمال
مقتضى هذه الصفات أن يكون في الناس المؤمن والكافر والمطيع
والعاصي ، حيث انه بمقتضى صفات الجمال خلقت الجنة ،
وبمقتضى صفات الجلال خلقت النار ، وحينما قال الله

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) أي إنك لن تستطيع أن ترفع
الذين أحبوك وأحببتهم أن ترفعهم إلى مستواك ، لأن مستواك
لن يصل إليه مخلوق ، فما عليك إلا البلاغ وأترك الأمر لمن بيده
الأمر ، فَكُلَّ مَيْسَرًا لِمَا خُلِقَ لَهُ .

ومن الممكن أن توجه الآية الأولى (وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ) على أن هذا من تجليات صفات الجمال
(وَأَنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) من باب تجليات صفات الجلال
والمؤمن يشعر بهذا في كثير من الأحيان . أحياناً يشعر
بالسرور والراحة دون أن يكون هناك سبب يلمسه فهذا من
تجليات صفات الجمال . وأحياناً يكون في غاية من الضيق
والنكد دون سبب . هذا من تجليات صفات الجلال فالقبض
والبسط مرجعهما إلى صفات الجلال والجمال : ولذلك كان
ضرورياً وجود الأضداد في الكون - موت ، حياة - صحة ،
مرض غني وفقير : ليل ونهار (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارُ إِذَا
تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) .

ولأننا لم نوجد الإيمان بل كان تفضلاً علينا من الحق قال تعالى :
(حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ . وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ

وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) من أجل هذا لو عرض على الإنسان أن يكون رئيس جمهورية بشرط أن يكفر لن يقبل هذا ، بل لن يستطيع لأنه لا يملك هذا ، لأن الله موجوده •
من الممكن أن يعصى ربه لكنه لن يملك التغيير • وضرب مثلاً
لتعاطف المؤمنين فقال لو علمتم أن من سيدخل حلبة الملاكمة
محمد على كلاي سيذهب الكثرة الكثيرة من المسلمين
لتشجيعه ، لأن الله قرر أخوة المؤمنين ، وجعل بينهم التعاطف
والمودة (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) •

ثم عرج الشيخ على تغيير النوعية فقال إن أحد النوعين من
الذكورة أو الأنوثة لا يقبل تغيير نوعه فلو عرضنا على أية
سيدة أن تتحول رجلاً ونسند إليها منصبا خطيراً لرفضت ،
وكذا بالعكس يرفض الرجل أن يتحول إلى أنثى ولو ملأنا له
الأرض ذهباً لأن النوعية من الله الذي أو جدها • وكذا الإيمان
أوجده الحق فلا يقبل أحد تغييره ف سبحانه • ما أبدع حكمته •
وما أجل قدره !

عاد الشيخ من جديد ليؤكد معنى سبق أن تناولته وهو أن
الله سبحانه مَيَّزَ رسوله صلى الله عليه وسلم حينما يدعوا إليه



عن بقية الدعاة مَيَّزَهُ بِعُنَايَتِهِ • وجعل دعوته إلى ربه مبنية على الشهود (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا • •) الآية كما أنه ميزة بنور النبوة ، ونور البصيرة • فقال وقوله الحق : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) وفي هذه الآية أفرد السبيل لأن طريق الحق واحد : بينما وردت آية أخرى تقول : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) فأبى بالسبل على طريق الجمع لأن الإيمان بضع وسبعون شعبه ولأن طرق الخير متعددة ، فمن نصب نفسه للخير ، وأعد نفسه للجهد وأهم الجهاد جهاد النفس • يسر الله كل سبل الخير فوفقه لإتقان الفرائض ويسر له النوافل ، وتجلي عليه بالإخلاص • وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (وَهَذِهِ سَبِيلِي) إشارة محسوسة إلى أن كل خير ، وكل حق أبرزه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلوكه فكان قدوة عمليه وصدقته السيدة عائشة رضي الله عنها حينما عبرت عن هذا في عبارة قصيرة موجزة تغني عن مؤلفات كبيرة فقالت رضي الله عنها (كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَقَهُ الْقُرْآنُ) وقالت (كَانَ قُرْآنًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ) •

ولذلك ولوجود سيدنا رسول الله بينهم حققوا النجاح كل
النجاح في أقصر مدة ومدة الرسالة كلها ٢٣ ثلاث وعشرون
سنة ، قضوا منها مع العقيدة ١٣ سنة ثلاث عشرة سنة
والجانب العملي الذي يمثل جانب التطبيق حتى اكتملت
التشريعات ١٠ عشر سنوات أي أن الصحابي أستحق الشهادة
بعد هذه المدة لأنهم عاشوا في ظلال الرسول عليه الصلاة
والسلام ، وحصل سيدنا أبو بكر على لقب الصديق بعد عشر
سنوات ، نعم عاشوا في ظلال سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلاً ونهاراً في متابعته عليه الصلاة والسلام
في كل ما كان منه . واليك نموذجين لشدة الحرص علي الاتباع :
سيدنا ابن عباس كان كثيراً ما يلزم سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلاً كي يقف على عبادته صلى الله عليه وسلم
وسيدنا أبو هريرة رضي الله عنه ، روي عن سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم آلاف الأحاديث حتى اتهموه بالإكثار في
مدة لا تزيد على أربع سنوات .

ولذلك قال عليه السلام ما معناه (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ
يَلُونَهُمْ) وانظروا أخواني هداي الله وإياكم سبيل الرشاد إلى

تفسير الشيخ رحمه الله ورضي عنه ، بم فسر القرن • فسرده
بالنوعية وليست العبرة بالمقياس الزمني ثم قال رضي الله عنه
يكفي أن صلاتهم كانت ترفع إلى الله على مستوى الرسول
عليه الصلاة والسلام ، وليست علي مستوى إيمانهم •
والصلاة التي كان يصليها سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويصليها معه عليه الصلاة والسلام والصحابة رضوان
الله عليهم أجمعين كانت الصلاة التي يعنيها القرآن الكريم ،
وليست الصلاة التي تؤديها نحن في هذه الأيام عن لـهو
وعن عبث ، وعدم مراقبة للحق في علاه • ولذلك وصل
الصحابة القمّة • ولذلك قال أهل الحق والمعرفة (نهاية
الصادقين بداية الأنبياء) ولتوضيح الفضل بالنسبة للصحابة
نقول خير القرون قرني بمعنى أنه لن يوجد من يسبقهم في فضل
أو إيمان • ولقد قال رضي الله عنه (**الرسل معصومون
وغيرهم محفوظون**) والعصمة غير الحفظ ولذلك قال هنا
وأعاد رضي الله عنه ما قاله في درس آخر ليؤكد هذه المفاهيم •
الحق سبحانه رزقنا نوعا من العصمة ليتضح معنى العصمة
في حياتنا وفي مفهومنا فقال : لو رأى الولد أمه عارية هل

يشتهيها ؟ أظن ذلك محال • لأنه نشأ ومنذ نعومة أظفاره يعلم
المحرمات عليه وهكذا الرسل عليهم الصلاة والسلام بالنسبة
لكافة البشر •

فمعنى العصمة في جانب الرسل عليهم الصلاة والسلام :
أن الذنب لا يقع منهم إطلاقاً • وما أشبهها بالقضيب الذي
يسير عليه القطار فهو يتحكم في سيرة هكذا العصمة تتحكم في
سلوكهم لأن الله أرسلهم قدوة في كل شئ •



إخواننا الكرام

وكما تعودنا أن نعيش معا على الصدق و الإخلاص والوفاء •
والله وحدة يعلم سعادتنا حينما نستمع معا ، أو حينما نقرأ هذا
المدد الرباني وهذه المعاني البديعة التي تتلاشي وتتضاءل أمامها
جواهر الدنيا وكنوزها الله وحدة يعلم كم كنا نتمنى أن نصل
إلى نهاية الشريط لتمام الفائدة ، والإحاطة بهذا الموضوع
العظيم • ولكن ويعلم الله وحدة أن يداً امتدت على سبيل
الخطأ غير المقصود فأزالت ما سجل • وأمام هذا القدر نحمد
الله سبحانه على ما كان وما سيكون ونسأله أن ينفعنا •
ويوفقنا للعمل بها • والله المستعان وسلام الله عليكم جميعاً
ورحمة الله ، وإلى أن نلتقي على كُتَيْبٍ آخِر نستودعكم الله
الذي لا تضيع ودائعه •